

تفسير سورة آل عمران للشيخ ابن عثيمين 14

محمد بن صالح العثيمين

ومن يكفر بآيات الله فأن الله سريع الحساب الجملة هنا شرطية وجواب وفعل الشرط يكفر وفي أن الله جواب الشرط قرن بالفاء لأن الجواب جملة اسمية. والمعروف أن الجواب اذا كان جملة اسمية فانه يجب اقتران - 00:00:00

بالفاء وقد لا يقتربن لكنه نادر. قد لا يقتربن لكنه نادر. يقول عز وجل من يكفر بآيات الله والكفر بآيات الله يدور على امررين على الجحد والتکذیب وعلى الاستکبار والعناد - 00:00:26

الجهل والتکذیب فيقول لا لم يصل يقول الرسول مثلا لم يرسل الله ويکذب الآيات ويحدها او استکبار وعناد. يعلم الحق ويقفر به ولكن يستکبر ويتعاند مثل كفر الاستکبار والعناد كفر ابليس - 00:00:48

فإن أبليس يعلم أن ما حصل حق لكنه أبي واستکبر وكان من الكافرين ومثال التکذیب أن نکذب بان بان هذا رسول الله كما فعل المشركون. مع النبي صلى الله عليه وسلم وكما فعل اعداء الرسل من قبل. والحقيقة - 00:01:12

ان كلًا منها ملازم لآخر فان المکذب مستکبر والمستکبر وان لم يکذب بلسانه فهو مکذب بعمله لانه لم ينقض لامر الله. من يكفر بآيات الله الآيات نوعان كونية وشرعية فالکفر بآيات الكونية - 00:01:39

ان ينكر ان الله عز وجل هو الذي خلقه. او ان يعتقد بان الله تعالى شريكها فيها او ان يعتقد بان الله تعالى معينا فيها كل هذا کفر بالآيات الكونية. نفي ان يكون الله خلقها اعتقاد ان الله شريكها. اعتقاد ان الله - 00:02:05

معينة كل هذا من الکفر بآيات الله. وقد قال الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك - 00:02:33

وما له منهم من ظهير نفي ثلاثة اشياء لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض على سبيل ايش؟ الاستقلال وما لهم فيه ما من شرك على سبيل المشاركة. وما له لهم من ظهير من معين - 00:02:48

ثم قال في الرابع ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له لكمال سلطانه لا احد يشفع الا لمن الا من اذن الله له فالحاصل ان الکفر بآيات الكونية يتضمن ثلاثة امور - 00:03:12

يکن الله خلقه اعتقادا له شريكها فيها الثالث اعتقاد ان الله ان له معينا في ذلك. اما الکفر بآيات الشرعية فقد عرفت وهو يدور على امررين وهما ايش؟ الجهد والتکذیب والاستکبار والعناد - 00:03:30

طيب ثم قال فأن الله سريع الحساب وهذه الجملة خبرية يقصد بها التهديد اي سيحاسبه وهو سريع الحساب عز وجل والسرعة في الزمن والتقرير اما في الزمن فأن الدنيا مهما طالت سريعة الزوال - 00:03:52

اليس كذلك؟ ونحن اذا قسنا ما مر علينا بما يستقبل وجدنا ان كل الذي مر علينا وان طالت السنين كانه لا شيء كانه نشأت كم مرة على الانسان مثلا سنة ومع ذلك كانه خلق الان - 00:04:21

سرعة عظيمة كذلك ايضا سريع الحساب يوم القيمة فأن الله تعالى يفرغ من الخلائق كلهم في مقدار نصف يوم ودليل ذلك قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرها واحسن مقيلا - 00:04:45

والقليلة تكون في نصف النهار هذا هذا سرعة الحساب ولكن قد يشكل على الانسان كيف يحاسب الله الخلائق يوم القيمة؟ وهو واحد وهم لا يحصيهم الا الله والجواب على هذا الاشكال - 00:05:08

من رسول الله صلى الله عليه وسلم. حين سأله ابو رزيل العقيلي قال يا رسول الله كيف يحاسبنا الله في يوم وهو واحد ونحن جميعا

الجماعة كثيرة فقال الا اخبرك - 00:05:30

او قال الا ابئك على شيء من الاء الله؟ يعني تستدل به على امكان ذلك. قال بلى قال هذا القمر القمر واحد والذى يشاهده ها كل من على وجه الارض. كل على من وجہ الارض على من؟ من على وجہ الارض المقابل اذا لم يكن هناك حائل - 00:05:52
فانه يشاهد. مع ان القمر من اصغر مخلوقات الله. اية من ايات الله من اصغر اياته ومع ذلك يحيط بالعالم المقابل له على سطح الارض. وهذا مثال تقریب والا فان الامر فيما يتعلق بالخالق اعظم واجل. لكن الرسول صلی الله عليه وسلم يضرب الامثال من اجل التقریب للذهن - 00:06:15

للتحديد الم تروا انه قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر نعم ولا شك ان يقين الرؤية التي تحصل للانسان بالنسبة الى الله عز وجل اعظم بكثير من يقين الرؤيا التي تحصل له في رؤية القمر او في رؤية الشمس - 00:06:45
لكن الرسول صلی الله عليه وسلم اراد بذلك التقریر فان الله سريع الحساب ان يحاسب الانسان ويناقش لكن لكل صفة فالمؤمن لا يناقشه الله عز وجل ولكنه سبحانه وتعالى يقرره بذنبه - 00:07:08
ويقول عملت كذا في يوم كذا في قبر ولا يمكن ان ينكر لو انكر احد من من يشهد لها جوارحه جوارح اللي هي جزء من منه تشهد عليه. اليوم نختم على افواههم - 00:07:34

وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يعملون. بما كانوا؟ يكسبون طيب لكن يقرر الله عز وجل عبده المؤمن بالذنب ويقر ويقول الله تعالى له قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم - 00:07:57
الحمد لله فلا يطلع عليها احد وما اكثر الذنب التي سترها الله عليك لو احصينا ما ستر الله علينا من الذنب ما ما استطعنا ان نعدها من من يتقن صلاته على الوجه المطلوب؟ نعم - 00:08:18

الاخبار - 00:08:37
الا من شاء الله ننام في نفي قاطعاً لكن الا ما شاء الله. من من لم يحصل منه غيبة لاحد او عداوان او نظرة محمرة او غش ولو في

نعم فالهم ان الانسان لا يخلو من الذنب. ولكن مستوره سترها الله عز وجل بفضله ورحمته ولو شاء لبينها. لكن لا تفتر بهذا الستر. ربما مع كثرة الذنب ربما يبين امرك للناس - 00:08:53

طيب حساب الكفار يحاسبون فيوقفون على اعمالهم ويخرجون بها والعياذ بالله ويقال هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين اذا الحساب يختلف ولا لا يختلف باعتبار الایمان والکفر - 00:09:17

ثم قال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبעהه. ان حاجوك الخطاب للرسول صلی الله عليه وسلم وضمير الغيبة حاجه كالواه هل هي لليهود او للنصارى او للمشركين او عامة - 00:09:45

ثلاثة اقوال قيل اليهود وقيل للنصارى لأن الآيات التي في اول سورة آل عمران كلها نزلت في النصارى وقيل للمشركين لأنهم كانوا يجاجون الرسول عليه الصلاة والسلام قالوا له انك يا محمد تزعم ان - 00:10:11

الذين يدعون احدا غير الله يكون هو ومن يدعوه في النار انكم وما تعبدون من دون الله حصبوا جهنم اذا عيسى في النار لانه يعبد من دون الله. هذى محاجية. فانزل الله تعالى بعد الآية مباشرة. ان الذين - 00:10:36

سبقت لهم منا الحسنة او لئك عنها مبعدون. لا يسمعون حسيسها وهم في مشهد انفسهم خالدين فالهم ان الرسول عليه الصلاة والسلام يجاج يجادله المشركون ويجادله اليهود ويجادله النصارى ولكن يقول الله عز وجل ان حاجوك - 00:11:00

فقل لهم قولنا تخلص به منه. قل اسلمت وجهي لله ومن اتبעהه اذا اسلم النساء وجهه لله قبل كل ما كل ما يخبر الله به وامتنث كلما يأمر به. وانتهى عن كل ما نهى عنه - 00:11:26

لانه مسلم وجهه لله والمراد بالوجه هنا ليس الوجه الجارحة التي في الرأس ولكن المرادقصد كما قال الشاعر رب العباد اليه الوجه والعمل تقصد بوجهك اي الوجه الذي هو وجہ القلب - 00:11:50

تسلمه لله وربما نقول انه يشمل هذا وهذا لأن الانسان يسلم وجهه لله فتجده يضع وجهه اللي هو الذي هو اشرف اعضائه يضعه على

التراب ذلا لله اسلاما له اليس كذلك؟ لو ان اكبر ملوك الدنيا قال لك اسجد لي ولو على فراش - [00:12:17](#)

قلت لا سمعا ولا طاعة ولا اسجد لك لكن الرب عز وجل يأمرك ان تسجد له فتسجد على الارض. وعلى التراب. هذا اسلام لله تعالى.
اسلام لوجه الله طيب اذا قلت اسلمت لوجه الله وما اتبعني ما الذي يترب على هذا؟ وهل تخلص منهم؟ الجواب نعم - [00:12:41](#)
لانه يترب عليه تصديق خبر الله ايش بعد يا غانم وش تركب علي والثاني امثال امره واجتناب نهيه فاذا فانا الان هذي طريقتي
ومن ذلك اني امرت ان ابلغكم ها؟ فبلغتكم - [00:13:03](#)

وليس علي اكثر من ذلك. ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وبهذا نعرف وجه مطابقة الجواب ليش؟ للشرط والا فان
الانسان قد يتوقع جوابا غير هذا. قد يتوقع ان يقال فان حاجوك فحاجه. فحاجه - [00:13:31](#)

قد يتوقع هذا لكن قال ان حاجوك فقل اسلمت وجه الله وما اتبعني وامنت به وانقذت لاوامرها ومن ذلك اني ابلغكم وقد فعلت. فان
اهتديتكم فالنفسكم وان ظللتم فعليكم. وقول الله ومن - [00:13:54](#)

تبعا من هذي معطوفة على ايش ها على اسلمت وعلى تو هذي هداية الله قال على على الظمير فاسلمت على الظمير ايه ايه
اختصارا طيب على الظمير في اسلمت - [00:14:14](#)

ولا يجوز ان يكون معطوفا على لفظ الجلالة اليش كذلك؟ لأن الرسول لا يسلم لمن اتبعه انما يسلم وجهه لله. ومن ومثل ذلك قوله
تعالي يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين - [00:14:42](#)

فان بعض المعتبرين قالوا ان من معطوفة على لفظ الجلالة. يعني حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين وهذا غلط لأن النبي
صلى الله عليه وسلم حسبه الله وحده. وحسب من اتبعه من المؤمنين - [00:15:04](#)

كان الذين قالوا ان من من اتبعكم بالمؤمن معطوف على الله استندوا الى قول الله تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين. ولكن
بينهما فرق عظيم ليش لأن ايدك اي اسندت التأييد الى من؟ الى الله. وجعل النصر والمؤمنين وسيلة - [00:15:22](#)

فالمؤيد هو الله فبيتها وبين قوله حسبك الله من تبعك فرق ظاهر. على كل حال ان قوله ومن معطوفة على التاء في اسلنته اي
على الظمير. قوله وجهي لله فيها قراءتان - [00:15:50](#)

قراءة سكون الياء وقراءة فتح الياء. وجهي لله. والثاني؟ وجهي لله واملها فهي مكسورة ويشكل على هذا كيف تكون معطوفة على
ما هو في محل الرفع وهو التاء ثم تكون مكسورة - [00:16:11](#)

اما اذا الضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم لاشتغال المحل بحركة المناسبة لانني لا يمكن ان تطابق غير الكسرة لا تطابق هذه
القصة يكثر الشيء الذي قبلها من اجلها. فلهذا نقول لاشتغال المحل بحركة المناسبة وهي الكسر - [00:16:41](#)